

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[516] (50) من سورة الأنعام حيث تقول الآية مخاطبة النبي أن يبلغ قومه بذلك (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنني مَلَكٌ إن اتَّبَعِ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ) فإحصاء امتياز نبي الإسلام في مسألة "الوحي" ونفي الأمور الثلاثة الأخرى يدل على أن الآيات التي تحدثت عن نوح كانت تستبطن هذا المعنى أيضاً وإن لم تصرِّح بذلك بمثل هذا التصريح! وفي ذيل الآية يكرر التأكيد على المؤمنين المستضعفين بالقول: (ولا أقول للذين تزددوني أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً..) بل على العكس تماماً، فخير هذه الدنيا وخير الآخرة لهم وإن كانوا عفاة لخلوا أيديهم من المال والثروة.. فأنتم الذين تحسبون الخير منحصراً في المال والمقام والسن وتجهلون الحقيقة ومعناها تماماً. وعلى فرض صحة مُدَّعَاكم أراذل و"أوباش" ف (الله أعلم بما في أنفسهم). أنا الذي لا أرى منهم شيئاً سوى الصدق والإيمان يجب على قبولهم، لأنني مأمور بالظاهر، والعارف بأسرار العباد هو الله سبحانه، فإن عملت غير عملي هذا كنت آثماً (إنني إذاً لمن الظالمين). ويرد هذا الإحتمال أيضاً في تفسير الجملة الأخيرة لأنّها مرتبطة بجميع محتوى الآية، أي إذا كنت أدعي علم الغيب أو أنني ملك أو أن عندي خزائن الله أو أن اطرء المؤمنين، فسأكون عند الله وعند الوجدان في صفوف الظالمين. * * * ملاحظات 1 - أولياء الله ومعرفة الغيب الإطلاع على الغيب مطلقاً - كما أشرنا إليه مراراً - وبدون أي قيد وشرط هو من خصوصيات الله سبحانه، ولكنه يُطلع أنبياءه وأوليائه على الغيب بقدر ما يراه